

العطاء الوج다尼 للأبناء



١- حاجة الأبناء إلى الحب والحنان:

من حقّ فلذات أكبادنا على الآباء والأمهات الاهتمام بسقايتهم الدائمة بالحب والحنان، مهما كانت شواغل الحياة من حولنا فلا يعقل أبداً التفريط في هذا الجانب الذي هو أعزّ أمانة في أعناق الآباء والأمهات، والأطفال قد هيئهم الله لهذا العطاء من أجل بنائهم البناء السليم.

وقد اكتشفوا حديثاً أنَّ هذه الحاجة موجودة لدى الجنين وهو في رحم أمّه، فقد توصل الباحثون بالاستعارة بصور التقطت بالمجوّات فوق الصوتية وسُجلت بالفيديو إلى أنَّ مجموعة من الأجنة في الفصل الثالث من عمرها أظهرت دليلاً على "سلوك بكائي" استجابة لضوابط متخصصة تم احداثها على بطن الأم، وكذلك في الرضع فقد لاحظ عالم النفس الأمريكي ستيفنلي غريتسبيان في أبحاثه على الرضع الذين يعاونون من إهمال الأبوين لسبب أو آخر، أنَّ هؤلاء الرضع يبدأون منذ الشهور الأولى بالنظر إلى وجوه الأشخاص الذين يعتنون بهم، ويبداون بالإنسانات إليهم ومحاولـة الابتسام والتواصل معهم، ولكن عندما لا يجدون تجاوباً أو تفاعلاً من هؤلاء الأشخاص فإنَّهم خلال أسابيع قليلة يفقدون الاهتمام بمحبيـهم، وتقل حرکتهم حتى إنَّ بعضـهم يفقدون القدرة على تحريك رؤوسـهم.

واستنتج العلماء أنَّ تطور الطفل الجسدي والحسي والعاطفي يعتمد على الأسابيع والشهور الأولى من حياته، فإذا وجد الطفل في هذه المرحلة المبكرة مَن يهتم به ويتفاعل معه عاطفياً سيزداد اهتمامـه بالوسط المحيط به، وهذا الاهتمام سينمي قدراته الحركية والسمعـية والبصرـية والعاطفـية وحتى إمكانـياته العقلـية.

٢- أهمية العطاء الوجداNi للأبناء:

عندما يسمع الطفل الباكـي صوت أمّه يهدأ؛ لأنَّ صوتها يشعرـه بالراحة والأمان، وعندما تحملـه بين

ذراعيها يشعر بسعادة غامرة وتزداد سعادته عندما تضمه إلى صدرها الدافئ، وتنظر إلى وجهه بعينين يملأهما الحب والاهتمام، وفي أثناء ذلك يصغي إلى صوتها وهي تكلمه وتنا أخيه ويرد على ابتسامتها بابتسامة مقابلاً وقد يرفع يده ويتلمس عنقها ووجهها.

إنَّ إحاطة الطفل بجو من الحب والعطف والحنان يغري حواسه الناشئة بالانحراف في العالم المحيط به، وهكذا تنموا هذه الحواس.

إنَّ أكثر الأمور إثارة فيما يتعلق بحاجة الطفل إلى التفاعل العاطفي منذ أسا بيته وشهوره الأولى هو أنَّ العلماء يعتقدون أنَّ الطفل عندما يتلقى المعلومات بواسطة حواسه فإنه يتفاعل معها عاطفياً، لأنَّه يشعر بالفرح عند سماع صوت أمّه أو بالزعاج عند سماع صوت غريب.

3- العطاء الوجداني أهم من الأكل والشرب واللعب:

إنَّ الطفل يحتاج إلى كثير من الحب والحنان والاهتمام في هذه المرحلة الحساسة، وبما أنَّ هذه المشاعر لا يمكن تأمِّنها في بيت يملأه الشقاوة والخصام نستطيع أن ندرك الآن أهمية تحقيق علاقة زوجية قائمة على المودة والرحمة، ليس من أجل سعادة الزوجين فقط وإنما لتأمين جو عاطفي يخرج أطفالاً أسواء.

ولذلك ينصح التربويون الآباء والأمهات بتخصيص ساعة يومياً لهذه العطاء الوجداني مع أطفالنا مثل: ملاعيthem والامتزاج معهم والاختبار والزحف على الأرض، فهذه ما وصلت إليه البحوث في تنمية ذكاء وشخصية الطفل.

مهما وفَّرْنا للأبناء من أكل وشرب وألعاب تنمي الذكاء، فلن نعوضهم عن العطاء الوجداني المباشر، من أن نتحدث إلى الطفل ونحاوره ونمارس معه كلَّ أنواع التفاعل العاطفي، فما قيمة ساعات يقضيها الطفل مع دمية ولعبة بمقابل ساعة يقضيها بروحها وحيويتها مع أمّه وأبيه؟

الكاتب: د. جمال ماضي

المصدر: كتاب دليل الآباء والأمهات في تربية الأبناء